

تاج العروس من جواهر القاموس

أراد بقوله : " قاعد " قُعودها عن الحَيِّضِ لِأَنَّهَا أُسْنَتٌ فَقَوْلُ الْمُصَنِّفِ فِيهِ بِتَذْكَرٍ الضمير مَحَلٌّ تَأْمَلٌ . ومن المَجَازِ : هَذِهِ سُورَةٌ مِنْ الْقُرْآنِ وَسُورَةٌ مِنْهُ أَيْ بِقِيَّةٍ مِنْهُ وَقِطْعَةٌ لُغَةٌ فِي سُورَةٍ بِالْوَاوِ وَقِيلَ : هُوَ مَا خُوذَ مِنْ سُورَةِ الْمَالِ : جَيِّدُهُ تَرْكَهُ هَمَزُهُهَا لِمَّا كَثُرَ اسْتِعْمَالُهُ . وَفِي التَّهْذِيبِ : وَأَمَّا قَوْلُهُ : وَسَائِرُ النَّاسِ هَمَجٌ فَإِنَّ أَهْلَ اللُّغَةِ اتَّفَقُوا عَلَى أَنَّ مَعْنَى سَائِرٍ فِي أَمْثَالِ هَذَا الْمَوْضِعِ بِمَعْنَى الْبَاقِي مِنْ قَوْلِكَ أَسْأَرْتُ سُورًا وَسُورَةً إِذَا أَفْضَلْتَهَا وَأَبْقَيْتَهَا وَالسَّائِرُ : الْبَاقِي وَكَأَنَّه مِنْ سَأَرَ يَسْأَرُ فَهُوَ سَائِرٌ . قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ فِي مَا رَوَى عَنْهُ أَبُو الْعَبَّاسِ : يُقَالُ سَأَرَ وَأَسْأَرَ إِذَا أَفْضَلْتَهُ فَهُوَ سَائِرٌ . جَعَلَ سَأَرَ وَأَسْأَرَ وَاقْعَيْنِ ثُمَّ قَالَ : وَهُوَ سَائِرٌ قَالَ : قَالَ : فَلَا أَدْرِي أَرَادَ بِالسَّائِرِ الْمُسَيَّرِ لَا الْجَمِيعِ كَمَا تَوَهَّمَهُ جَمَاعَاتٌ اعْتِمَادًا عَلَى قَوْلِ الْحَرِيرِيِّ فِي : " دُرَّةُ الْغَوَاصِ فِي أَوْهَامِ الْخَوَاصِ " . وَفِي الْحَدِيثِ " فَضَّلْتُ عَائِشَةَ عَلَى النَّسَاءِ كَفَضَّلْتُ الثَّرِيدَ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ " أَيْ بَاقِيهِ . قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ : وَالنَّاسُ يَسْتَعْمَلُونَهُ فِي مَعْنَى الْجَمِيعِ وَلَيْسَ بِصَحِيحٍ وَتَكَرَّرَتْ هَذِهِ اللَّفْظُ فِي الْحَدِيثِ وَكُلُّهُ بِمَعْنَى بَاقِي الشَّيْءِ وَالْبَاقِي : الْفَاضِلُ وَهَذِهِ الْعِبَارَةُ مَا خُوذَ مِنَ التَّكْمِيلِ . وَنَصَّهَا : سَائِرُ النَّاسِ : بِقِيَّةٌ تَهْمُ وَلَيْسَ مَعْنَاهُ جَمَاعَتُهُمْ كَمَا زَعَمَ مِنْ قَمُورَتِ مَعْرِفَتِهِ أَنْتَهَى أَوْ قَدْ يُسْتَعْمَلُ لَهُ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ فِي السَّائِرِ قَوْلًا لِيَنْ : الْأَوَّلُ وَهُوَ قَوْلُ الْجُمْهُورِ مِنْ أُمَّةِ اللُّغَةِ وَأَرْبَابُ الْأَشْتِقَاقِ أَنَّهُ بِمَعْنَى الْبَاقِيِ وَلَا نِزَاعَ فِيهِ بَيْنَهُمْ وَأَشْتِقَاقُهُ مِنَ السُّورِ وَهُوَ الْبَقِيَّةُ . وَالثَّانِي أَنَّهُ بِمَعْنَى الْجَمِيعِ وَقَدْ أُثْبِتَهُ جَمَاعَةٌ وَصَوَّبُوهُ وَإِلَيْهِ ذَهَبَ الْجَوْهَرِيُّ وَالْجَوَالِيقِيُّ وَحَقَّقَهُ ابْنُ بَرَرِيِّ فِي حَوَاشِي الدُّرَّةِ وَأَنْشَدَ عَلَيْهِ شَوَاهِدَ كَثِيرَةً وَأَدِلَّةَ ظَاهِرَةً وَانْتَصَرَ لَهُمُ الشَّيْخُ النَّوَوِيُّ فِي مَوَاضِعَ مِنْ مُصَنَّفَاتِهِ . وَسَبَقَهُمْ إِمَامُ الْعَرَبِيَّةِ أَبُو عَلِيٍّ الْفَارَسِيُّ وَنَقَلَهُ بَعْضُ عَنْ تَلْمِيزِهِ ابْنَ جِنْدَبِيِّ . وَاخْتَلَفُوا فِي الْأَشْتِقَاقِ فَقِيلَ : مِنَ السُّورِ وَهُوَ مَذْهَبُ الْجَوْهَرِيِّ وَالْفَارَسِيِّ وَمَنْ وَافَقَهُمَا أَوْ مِنَ السُّورِ الْمَحِيطِ بِالْبِلَادِ كَمَا قَالَ آخَرُونَ . وَلَا تَنَاقُضَ فِي كَلَامِ الْمُصَنِّفِ وَلَا تَنَاقُضَ فِيهِ . كَمَا زَعَمَهُ بَعْضُ الْمُحَشِّينَ وَأَشَارَ لَهُ شَيْخُنَا فِي شَرْحِهِ وَأَوْسَعَ الْقَوْلَ فِيهِ فِي شَرْحِهِ عَلَى دُرَّةِ الْغَوَاصِ فَرَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَجَزَاهُ عَنَّا خَيْرًا . ثُمَّ إِنَّ الْمُصَنِّفَ ذَكَرَ لِلْقَوْلِ الثَّنَائِي شَاهِدًا وَمَثَلًا لِيَنْ كَالْمُنْتَصِرِ لَهُ

فقال ومنه قول الأوصى الشاعر : .

فَجَلَّتْهَا لَنَا لُبَّابَةٌ لَمَّاءٌ ... وَفَذَ الذِّوْمُ سَائِرَ الحُرِّ اس وكذا قول
الشاعر : .

أُلْزِرَ العَالَمُونَ حُبَّكَ طُرّاً ... فَهَوَ فَرَضٌ فِي سَائِرِ الأَدْيَانِ